عبد المحسن بن محمد الفريح*

هو الشيخ المحدِّث عبد المحسن بن محمد بن فريح (الفريح) ابن فوَّاز بن حمد بن فوَّاز بن سُلْمِي (السُلْمِي) من آل حماد من بني العنبر من تميم.

وُلد في البكيرية عام (١٢٩٢هـ)، وتعلَّم القراءة والكتابة على يد والده الذي كان إمامًا لأحد مساجد البكيرية وأحد كتَّابها المعروفين.

وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره انتقل مع أحد أخواله إلى المِذْنَب سنة (١٣٠٨هـ)، وهناك لازم الشيخ عبد الله بن دخيِّل ملازمةً تامة حتى آخر عام (١٣١٨هـ)[(١)]، وقرأ عليه الكتب الستة، وأفاد منه فائدةً عظيمة، وحفظ كثيرًا من كتب الحديث، وكان من خاصَّة طلابه، ثم رجع إلى البكيرية، وقد حدثني أبي عنه، قال: إن أهل المِذْنَب كانوا يكرمون الشيخ عبد الله بن دخيِّل ويدعون معه الوجهاء والأعيان من أهل المِذْنَب، فقال الشيخ: إذا دعوتموني فادعوا معي هؤلاء الطلاب الذي لا يجدون قوت يومهم.

وقال أيضا رحمه الله: إنه كان قبل ذلك يبيت بعض الأحيان لا يأكل شيئًا، ولما رجع إلى بلده كان يرتاد بريدة للدراسة على آل سليم، ثم سافر إلى الرياض سنة (١٣٢٤هـ)، ولازم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف،

* تنظر ترجمته في: علماء نجد ٥/ ٣٠، وعلماء آل سليم وعلماء القصيم ٢/ ٣٨٧، وموسوعة تاريخ التعليم في المملكة في مئة عام ٥/ ٣٠١.

(١) انظر: الوثيقة رقم (٣٥).

وأفاد من علمه وفضله، ودرس عليه الفقه، وبرع في علم الفرائض، وكانت له اليد الطولى فيه، كما قرأ على الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف في السنن والنحو، وخلال تلك المدة سكن منطقة السِّر، ثم عاد إلى الرياض وقرأ على الشيخ حسن بن حسين بن علي آل الشيخ، ولازمه حتى عام (١٣٢٨هـ)، ثم رجع إلى القصيم وبدأ بالدعوة بين أبناء القبائل وإرشادهم، وذلك بتوجيهٍ من ولاة الأمر.

ثم أمَّ في جامع الهلالية في آخر الثلاثينات كما حدثني تلميذه الخال صالح الحميدان، وفي سنة (١٣٤٠هـ) عُيِّن مرشدًا لبني عبد الله جماعة ابن جبرين في (العَمَار) وقام فيها معلمًا وواعظًا ومفتيًا، وحظي عندهم بالقبول والرضا طيلة السنوات السِّت التي قضاها معهم، كما خطب في جامع البكيرية بعد إعفاء الشيخ حمد البليهد فقد اتفق عليه أعيان الجماعة.

وقد كُلِّف بالقضاء في الشَّبيكية سنة (١٣٥٤هـ) بتوجيهٍ من الملك عبد العزيز ومشورة سماحة الشيخ ابن إبراهيم فاعتذر، ثم أعيد تكليفه بقضاء عفيف، ولكنه اعتذر للمرة الأخرى حتى أعفي بعد شفاعة الأمير عبد الله الفيصل –أمير القصيم– له عند الملك عبد العزيز.

تولَّى الشيخ عبد المحسن الإمامة والخطابة في جامع الهلالية –الوحيد وقتئذٍ– سنة ١٣٥٥هـ، وذلك بطلبٍ وإلزام من الشيخ عمر بن سليم، فأصبح إمامًا وخطيبًا ومرشدًا لأهل الهلالية إلى وفاته، وكان يلزم المسجد معظم أوقاته، ولا يخرج منه إلا نادرًا، كان رحمه الله يؤثر العزلة، وينفر من الشهرة والظهور، وكان عابدًا زاهدًا ورعًا، وحُبِّبت إليه السنة المطهرة،

فكان يحفظ الكثير من الأحاديث النبوية، ويسرد بعض الكتب حفظًا، فقد حدثني والدي أنه كان يحفظ (المنتقى) عن ظهر قلب، وحدثني الشيخ صالح ابن إبراهيم الحميدان بذلك أيضا.

وكان رحمه الله مبرزًا في الفرائض والحديث، وكان مقصد الكثيرين في ذلك.

ولما زار الملك سعود القصيم وزار الهلالية دعاه إليه وأجلسه بجواره وأكرمه معنًى وحسًّا.

وكان للشيخ عبد المحسن صلةٌ قويةٌ وصداقةٌ متينةٌ بالشيخ عمر ابن حسن، وأخيه الشيخ عبد الله بن حسن، وكانا يقدِّرانه ويجلاَّنه، ويعتبان عليه إذا تأخَّر عن زيارتهما، وكان الشيخ عمر يزوره في الهلالية.

وقد ذكر لي الشيخ عبد القادر شيبة الحمد أن العلاَّمة محمد ابن إبراهيم آل الشيخ جاءه أناس يشكون إليه قاضي البكيرية، فقال لهم معاتبًا: "أذكر في مجلس عمِّي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشيخ عبد المحسن الفريح، ومعه حوالي أربعين شخصًا، ويلبسون عمائم لها ذوابة، وإذا مشوا خلفه كأن على رؤوسهم الطير، يمشون مشية النبي ﷺ، وإذا جلسوا لا يلتف منهم أحد، وأنتم تشتكون قاضيكم".

ويقول الأستاذ العمري عن الشيخ عبد المحسن: "اجتمعت به رحمه الله أكثر من مرة في الهلالية، وأعجبت بعلمه وعقله، وعجبت كيف يُترك

مثل ذلك العالم بدون عمل يليق بعلمه! اللهم إلا أن يكون هو لا يرغب العمل، وهذا ما لست أستبعده"(١).

وما ذهب إليه العمري هو الصحيح، فالشيخ رحمه الله كان زاهدًا في الدنيا ومناصبها، وكان ينفر من الظهور والبروز، منقطعًا إلى العبادة.

يقول عنه الشيخ العلاَّمة عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام: "كان غالب دروسه في كتب الحديث، مما طبع ذلك في اتجاه المترجم، حيث ظلَّ طيلة حياته ميوله نحو الحديث حفظًا وفهمًا، وكان من محفوظاته (منتقى الأخبار) للمجد ابن تيمية، وغيره من كتب الحديث"(٢).

وقال عنه الشيخ محمد بن عثمان القاضي: "كان كثير التلاوة والذكر لا يفتر لسانه منه، وكان يحفظ بلوغ المرام، والمنتقى، والعمدة ... وبرع في علم الفرائض وحسابها، وله في التاريخ والسير والمغازي صولات وجولات"(٣).

وقال تلميذه الشيخ صالح الحميدان إمام جامع الهلالية القديم: "كان الشيخُ رحمه الله عالمًا ربانيًا عاقلاً عابدًا ورعًا زاهدًا كثير العبادة والذكر وكان من كبار علماء عصره وكان محدثًا بارعًا لا يحب الشهرة والظهور ... كانت جلُّ دروسه بالحديث وقد أخذنا عنه العلم ودرسنا عليه في آخر

---

(١) علماء آل سليم وعلماء القصيم (٢/٣٨٧).

(٢) علماء نجد (٥/٣٠).

(٣) روضة الناظرين ٣/١٩٤.

حياته بصحيح البخاري والمنتقى فكان يعمر دروسه بالشرح الوافي واستنباط الأحكام وإيراد الشواهد للحديث يعرف الإسناد ورجاله كأنه معاصر لهم ... وكان مقصدًا للعلماء بالزيارة والاستفادة من علمه وأذكر ممن زاره علماء من آل الشيخ وغيرهم من الرياض وكذلك زيارة سماحة الشيخ عمر بن حسن له، وكانت هداياهم واصلةً إليه سنويًا بعد عيد الفطر ... وكان أهل الهلالية يحبونه محبةً كبيرة ويجلّونه لما يحمله من علم؛ يظهر ذلك جليًا حيث يدعونه في كل مناسبة فيتصدر مجالسهم بالذكر ويعمرها بالوعظ والتوجيه".

وله وقفيَّة مصححة بخط الشيخ عمر بن سليم وموثَّقة من سماحة الشيخ عبد الله بن حميد[1].

توفي الشيخ عبد المحسن رحمه الله في البكيرية في منزل والدي إثر إصابته بمرض البطن يوم الثلاثاء قبل صلاة الظهر ١٧ شوال سنة (١٣٧٩هـ)، وصُلِّي عليه في الجامع الكبير، وكان ذلك بعد صيامه للست من شوال، وبعد حياةٍ حافلةٍ بالعلم والعطاء، وقد رأت امرأة في منامها عينا يتدفق منها الماء بغزارة شديدة وعليها رجلان، فقالت لمن هذه العين فقالا: هذه لعبدالمحسن، فلما صلت الظهر أرسلت من أخبر والدي بذلك فأعلمها بموته، ورأى كذلك الشيخ صالح الشاوي رؤيا حسنة فلما حانت الصلاة ذهب إلى الجامع ليصلي ثم يسلم عليه ويخبره بما رآه، فرأى كثرة الناس

(١) تنظر: الوثيقة رقم (٣٦).

فسأل فأخبر بموته رحمه الله.

وقد نفع الله به خلقًا كثيرا، وأفاد من علمه طلبةُ علمٍ لا يحصون، ومن تلاميذه:

١- الشيخ عبد الرحمن بن عقلا، ابن أخت الشيخ عبد المحسن.

٢- والدي محمد بن عبد المحسن الفريح رئيس هيئة الأمر بالمعروف بالبكيرية حتى سنة (١٤٠٨هـ)، وأحد أعيان البكيرية ووجهائها.

٣- عقيل بن إبراهيم السلامة رحمه الله.

٤- الشيخ صالح بن إبراهيم الحميدان، خطيب جامع الهلالية سابقًا.

٥- الشيخ عبد الله بن إبراهيم الحميدان، نزيل مكة حرسها الله.

٦- أمير (الهلالية) إبراهيم بن صالح العوَّاد.

٧- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العقلا، رئيس شؤون الحرم المدني سابقًا.

٨- الأستاذ محمد بن عبد العزيز الدريبي، وكيل وزارة الداخلية.

٩- الشيخ محمد بن عبد الرحمن المسلم.

١٠- الشيخ محمد بن عمر الشمسان.

١١- الشيخ عبد الكريم بن مُسلم المزيني.

١٢- الشيخ منصور بن عبد الكريم التركي، مطوع أهل صُفَيْنة بالحجاز.

١٣- الشيخ ناصر بن مسلم المزيني، مطوع الذيبية.

١٤- الشيخ إبراهيم بن عامر، من أهل (وُثيلان).

١٥- الشيخ شايع بن علي بن عيد العوَّاد.

١٦- الشيخ علي بن فراج العقلا، عضو هيئة الأمر بالمعروف بمكة.

عقبه:

١- الشيخ محمد رئيس هيئة (البكيرية) رحمه الله.

٢- العميد عبد الله رحمه الله.

